ISSN: 2147-8171 e-ISSN: 2980-1109 https://dergipark.org.tr/tr/pub/esoguifd Cilt / Volume: 11 • Sayı / Issue: 1

İbn Reslan'ın Şerhu Süneni Ebû Dâvûd İsimli Eserinde Kıraatler ile Vecihlerini Sunma ve Bunları Savunmadaki Metodu

منهج الإمام ابن رسلان في عرض القراءات وتوجيهها والدفاع عنها في كتابه شرح سنن أبي داود

The Methodology of Imam Ibn Ruslan in Presenting the Readings, Directing Them, and Defending Them in His Book "Explanation of Sunan Abi Dawood"

Dr. Öğr. Üyesi Israa Mahmood Eid EID

israaeid@artuklu.edu.tr

Mardin Artuklu Üniversitesi, İslami Bilimler Fakültesi, Tefsir ve Kıraat Bölümü

Mardin Artuklu University, Faculty of Islamic Sciences, Department of Interpretation and Recitations

0000-0002-9102-6665

Makale Bilgisi / Article Information

Makale Türü / Article Type Araştırma Makalesi / Research Article

Geliş Tarihi / Received	Kabul Tarihi / Accepted	Yayın Tarihi / Published
24 Ekim /October 2023	21 Ocak / January 2024	15 Mart / March 2024

Atıf Bilgisi / Cite as:

EID, Israa Mahmood Eid. " İbn Reslan'ın Şerhu Süneni Ebû Dâvûd İsimli Eserinde Kıraatler ile Vecihlerini Sunma ve Bunları Savunmadaki Metodu", *Eskişehir Osmangazi Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 11/1 (Mart 2024), 38-70.
http://doi.org/1051702/esoguifd.1380732.

İntihal / Plagiarism: Bu makale, en az iki hakem tarafından incelenmiş ve intihal içermediği teyit edilmiştir. / This article has been reviewed by least two referees and scanned via a plagiarism software.

Copyright © Published by Eskişehir Osmangazi Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi /Eskişehir Osmangazi University, Faculty of Theology Bütün hakları saklıdır. / All right reserved. https://dergipark.org.tr/tr/pub/esoguifd

CC BY-NC 4.0 This paper is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial License

Etik Beyanı / Ethical Statement: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu, yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği ve bu araştırmanın desteklenmesi için herhangi bir dış fon almadıkları yazar tarafından beyan olunur / It is declared by the author that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study; that all the sources used have been properly cited; that no external funding was received in support of the research.

منهج الإمام ابن رسلان في عرض القراءات وتوجيهها والدفاع عنها في كتابه شرح سنن أبي داود

الملخص: كتاب شرح سُنن أبي داود لابن رسلان (ت 844/1440) من أهم شروح أبي داود، وقد اهتَّم مُصنفه بالقراءات القرآنية المتواترة والشاذة معًا في شرحه، وبلغت عدد المواضع التي وقفت عليها ما يقارب (170) موضعًا، وجاء هذا البحث لدراسة منهجه في الاحتجاج بالقراءات القرآنية، والذي تمثل في تفسير الآيات القرآنية، وشرح معاني الألفاظ الحديثية، وضبط كلمات الحديث وهو أغلب ما احتج به، وضبط أسماء الأبواب، وبيان لغات العرب، والنَّحو لإثبات بعض القواعد النَّحوية، والبلاغة، والصَّرف، وقد تميّز منهجه بالإيجاز، كما اهتمَّ البحث بدراسة منهجه في توجيه القراءات، وبيان ما استند عليه في ذلك من المأثور عن رسول الله أو الصَّحابة والتّابعين، والنَّحو، والمعنى، والسّياق العام، ونقل توجيه العلماء السّابقين للقراءة، واهتمّ البحث ببيان موقفه في الدفاع عن القراءات المتواترة، مما يُظهر العقيدة الصَّحيحة له في الإيمان والتَّسليم بالقرآن وقراءاته، وتوضيح موقفه من التَّشديد في تعليم القرآن والتَّجويد.

الكلمات المفتاحية: القراءات، الحديث، شرح ابن رسلان، منهج، توجيه، شبهة، دفاع.

İbn Reslan'ın Şerhu Süneni Ebû Dâvûd İsimli Eserinde Kıraatler ile Vecihlerini Sunma ve Bunları Savunmadaki Metodu

Öz ▸ İbn Reslan'ın (ö. 844/1440) Şerhu Süneni Ebû Dâvûd isimli eseri Ebû Dâvûd'un en önemli şerhlerindendir. Müellif, şerhinde mütevatir ve şâz Kur'an kıraatlerinden birlikte bahsetmiş ve yaklaşık 170 yerde bu kıraatler üstünde durmuştur. Bu araştırmada müellifin Kur'an-ı Kerîm kıraatlerini delillendirmedeki metodu ele alınmıştır. Müellif delillendirmede Kur'an-I Kerîm ayetlerinin tefsirinden, hadislerde kullanılan lafızların şerhinden, hadislerdeki kelimelerin zabtından- ki en çok kullandığı budur- bab başlıklarının zabtından, Arap dilinin açıklamasından, bazı nahiv kurallarının tespiti için nahivden, belagatten ve sarftan yararlanmıştır. Müellifin metodu îcaz yönüyle öne çıkmaktadır. Bu çalışma müellifin kıraat vecihlerindeki metodunu incelemeyi ve bu konudaki dayanaklarını açıklamayı da amaçlamaktadır. Buna göre müellif, Hz. Peygamber'den (as), sahabeden ve tâbiînden gelen rivayetleri, nahiv ile meani ilmini, siyakı, kendisinden önceki kıraat alimlerinin vecihlerini dayanak olarak kullanmıştır. Araştırmada müellifin mütevatir kıraatleri savunma konusunda, Kur'an-ı Kerîm ve kıraatlerine imanı ile teslimiyetini gösteren konumu ve Kur'an-ı Kerîm ve tecvid öğretimindeki katı tutuma dair konumu da incelenmiştir.

Anahtar Kelimeler: Kıraatler, Hadis, Şerhu İbn Reslan, metot, tevcih, şüphe, savunma

The Methodology of Imam Ibn Ruslan in Presenting the Readings, Directing Them, and Defending Them in His Book "Explanation of Sunan Abi Dawood"

Abstract ▸ The book "Explanation of Sunan Abi Dawood" by Ibn Ruslan (d. 844/1440) stands out as one of the most significant commentaries on Abi Dawood's collection. He devoted attention to both the Mutawatir and Shadh Quranic readings in his commentary. This study examines approximately 170 instances covered by him, delving into his methodology in using Quranic readings as evidence, encompassing the interpretation of Quranic verses, elucidation of meanings of contemporary terms, scrutiny of hadith wording, arrangement of hadith chapter titles, clarification of Arabic languages, grammatical analysis for the validation of certain grammatical

rules, rhetoric and morphology. This research also explores his methodology in guiding Quranic readings, elucidating the sources upon which he relied on, grammar, meaning, and general context. This study also highlights the author's stance, revealing his sound belief in faith.

Keywords: Readings, Hadith, Explanation of Ibn Ruslan, Methodology, Guidance, Objection, Defense.

مدخل

برز في تاريخ الأمة الإسلامية الكثير من العُلماء المصنفين الذين أدلوا بدلوهم في علوم عدة ونبغوا بها جميعًا، ومن هؤلاء العلماء الشِّهاب أبو العباس أحمد بن حسين بن رسلان (ت 844/1440)، الذي صنّف في القراءات والتَّفسير والحديث والفقه والعربية، ومن مُصنفاته في الحديث شرح سُنن أبي داود، الذي تميّز بأنه شرح كامل لجميع الأحاديث، وبما أن العلوم الإسلامية مُتداخلة ومُتجانسة، ومصدرها واحد؛ فقد جمع في شرحه علومًا عدة، صهرها في بوتقة واحدة؛ فأخرجت هذا الشَّرح المبارك، ومن هذه العلوم علم القراءات، فقد نهل منه في شرحه، وبلغت عدد المواضع التي ذكر فيها القراءات (170) موضعًا حسب ما وقفت عليه.

جاء هذا البحث ليُسلط الضوء على منهج الإمام ابن رسلان في عرض القراءات وذلك في كتاب شرحه لسنن أبي داود ودراسته وتقويمه، كما يُبرز منهجه الذي سار عليه في توجيه القراءات القرآنية، والدفاع عنها، وموقفه من التَّشديد في تعليم التجويد.

جاء البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية: هل اعتمد شُراح الحديث على القراءات القرآنية في شرحهم للحديث الشَّريف؟ هل اهتم شُراح الحديث بتوجيه القراءات في كتبهم؟ وما منهجهم في ذلك؟ هل كان لابن رسلان دفاع عن القراءات المتواترة التي لحّنها بعض النَّحويين والمفسرين؟

سرت في هذا البحث على ثلاثة مناهج: المنهج التاريخي: اتبعته في ترجمة الإمام ابن رسلان والتعريف بكتابه. والمنهج الاستقرائي: اتبعته في استقراء المواضع التي ذُكرت فيها القراءات في شرحه. ومنهج وصفي تحليلي: يقوم على وصف منهج ابن رسلان في الاحتجاج بالقراءات في شرحه، وسمات ذلك المنهج، ووصف طريقته في توجيه القراءات والدفاع عنها.

ومما وجدته من المقالات العلمية المشابهة التي بحثت في كتاب شرح سنن أبي داود لابن رسلان: الصِّناعة الحديثية عند ابن رسلان في شرحه لسنن أبي داود، للباحثين بن سي علي عادل، محمدي فائزة، وهو منشور في مجلة الشهاب، العدد 9. منهج الإمام ابن رسلان في نقد تراجم كتب وأبواب السُّنن لأبي داود من خلال كتابه: "شرح سنن أبي داود"،

للباحثة منار مدحت، وهو منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، العدد 24. وكلا البحثين يتحدثان عن الصِّناعة الحديثية عند ابن رسلان وعمله في مجال الحديث الشَّريف، ولم يتطرقا إلى علم القراءات القرآنية، وهذا ما ركزت عليه دراستي هذه.

1. التعريف بابن رسلان وكتابه

1.1. ترجمة مختصرة لابن رسلان

اسمه وكنتيته ولقبه: هو "أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن أرسلان، الشِّهاب أبو العباس الرَّملي الشَّافعي نزيل بيت المقدس ويعرف بابن رسلان".[1]

مولده ونشأته وطلبه للعلم: ولد في "سنة 773 وقيل 775 برملة"[2]، ونشأ في بيئة صالحة فأثَّرت هذِه البيئة الصّالحة في تكوينه وشخصيته "فلم تُعلم له صبوة، وحفظ القرآن وله نحو عشر سنين، وأخذ يكبر ويكبر في قلبه حب العلم، والعزوف عن الدنيا، وكان في مبدئه يشتغل بالنَّحو واللُّغة والشَّواهد والنَّظم، وقرأ الحاوي الصَّغير وحله على الشَّمس القلقشندي، وابن الهائم وأخذ عنه الفرائض والحساب، وولي تدريس الخاصكية ودرس بها مدة ثم تركها، والإفتاء، وأخذ التَّصوف من علماء بيت المقدس"[3]، وقد كان رحمه الله حريصًا على "المذاكرة والملازمة للمطالعة والأشغال مقيمًا بالقدس تارة، وبالرملة أخرى حتى صار إمامًا علامة متقدمًا في الفقه وأصوله والعربية مشاركًا في الحديث والتَّفسير والكلام وغيرها مع حرصه على سائر أنواع الطّاعات من صلاة وصيام وتهجد، وكان كثير الرباط".[4]

ولا غرابة في ذلك فالمذاكرة كانت من أبرز طرق المحدثين للتثبت من حفظهم وسماعهم.

---

[1] محمد بن عبد الرحمن السخاوي، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع* (بيروت: منشورات مكتبة الحياة، د.ت.)، 1/282؛ محمد بن علي الشوكاني، *البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع* (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، 1/49.

[2] السخاوي، الضوء اللامع، 1/282؛ عبد الحي بن أحمد ابن العماد الحنبلي، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* (دمشق: دار ابن كثير، 1986)، 9/362.

[3] السخاوي، *الضوء اللامع*، 1/282. الشوكاني، *البدر الطالع*، 1/49-50.

[4] السخاوي، *الضوء اللامع*، 283/1.

يقول الدكتور أيمن الدوري: "وللمذاكرة فائدة عظيمة في تثبيت الحفظ، فبها يتم تعهد المحفوظ وتكراره ومراجعته، وتذكر ما نسي منه، وتؤدي إلى زرع روح التنافس بين طلبة العلم".[5]

وقد وصفه من ترجم لابن رسلان كالمقريزي وابن تغري بردي والسَّخاوي بأنه فقيه بارع في الفقه، ومُحدث وعالم بالحديث، وعالم بالتفسير والعربية.[6]

تعلميه القرآن الكريم: برع ابن رسلان في علوم كثيرة كالفقه وأصوله والحديث، أخذ من كبار المشايخ في عصره وتعلّم على يديه خلق كثير، وصنّف فيها مصنفات قيّمة، ولكن سنسلط الضوء على تعليمه للقرآن لأنه يتعلق ببحثنا، حيث درّس ابن رسلان القرآن الكريم وأخذ عنه عدد كبير من المسلمين، وممن تعلّم القرآن الكريم على يديه أحمد بن عبد الرحمن بن نَعيم أبو الأسباط العامري،[7] عباس بن أحمد بن محمد المناوي،[8] علي بن خليل بن رسلان الرملاوي ثم المكي.[9]

مُصنفاته: للشَّيخ ابن رسلان مُصنفات كثيرة في القراءات والتَّفسير والحديث والفقه وأصوله والعربية، "ونسب إليه ابن أبي عذيبة نظم القراءات الثلاثة الزائدة على السبعة، ثم الثلاث الزائدة على العشرة، وأنه أعربهم إعرابًا جيدًا، وأنه نظم في علم القراءات فصولًا تصل إلى ستين نوعًا".[10] كما شرح "الأربعين النووية، وألفية العراقي في السّيرة، وتراجم ابن أبي جمرة، وسنن أبي داود (الكتاب الذي نحن بصدده)، وصحيح البخاري وصل فيه إلى آخر الحج، وصفوة الزبد، وطيبة النَّشر في القراءات العشر، وملحة الاعراب في النَّحو، وله تنقيح الأذكار"،[11] وغيرها الكثير من المصنفات.

---

[5] أيمن جاسم محمد الدوري، *تثبت الرواة من حفظهم وسماعهم "بواعثه ووسائله"*، المجلة الدولية لأبحاث الحديث، ص69، العدد 8، 2022م.

[6] أحمد بن علي المقريزي، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، تحقيق: محمد عبد القادر (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997)، 12/1235؛ يوسف ابن تغري بردي، *المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي*، تحقيق: محمد أمين (مصر: الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.)، 1/287؛ السخاوي، *الضوء اللامع*، 1/283.

[7] السخاوي، *الضوء اللامع*، 1/327.

[8] السخاوي، *الضوء اللامع*، 4/19.

[9] السخاوي، *الضوء اللامع*، 5/216.

[10] السخاوي، *الضوء اللامع*، 1/285.

[11] السخاوي، *الضوء اللامع*، 1/285؛ عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، 1/204؛ وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون، *الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنَّحو واللغة* (بريطانيا: مجلة الحكمة، 2003)، 1/183.

وفاته: مات رحمه الله في "رمضان وقال ابن أبي عذيبة في يوم الأربعاء رابع عشر شعبان سنة أربع وأربعين وثمانمائة بسكنه من المدرسة الختنية بالمسجد الأقصى من بيت المقدس، وصُلي عليه صلاة الغائب بالجامع الأزهر والجامع الأموي".[12]

2.1. كتاب شرح سنن أبي داود

كتاب شرح سُنن أبي داود لابن رسلان من الكتب القيمة، وهو يُعد أقدم شرح يشمل كل أحاديث السُّنن، ليس بالطويل المِل ولا بالقصير المخل، شرح فيه سُنن أبي داود كاملة في أحد عشر مُجلدًا، وقد قارن فيه بين نُسخ عدة مما أثرى هذا الشرح ورفع قيمته العلمية، كما استقى من مصادر كثيرة من كتب السُّنة التَّفسير واللُّغة والفقه، وبعضها مفقود لم يصلنا لليوم مما يرفع من قيمة الكتاب العلمية، وقد خرّج ابن رسلان الكثير من الأحاديث المشروحة وبيّن درجتها، وعرّف بالرواة وأنسابهم مع وجود بعض الأوهام في ذلك، وبيّن مُشكل الحديث وحاول الجمع والتوفيق بين المتعارض منه، قال المقريزي: "وصنف شرحًا كبيرًا لسنن أبي داود في أحد عشر مجلدة بخطه"،[13] وقال البقاعي: "له تصانيف كثيرة نافعة من أجلِّها شرح سنن أبي داود في إحدى عشر مجلدًا".[14] وقال المناويّ: "من تصانيفه النافعة شرح سنن أبي داود".[15]

وقد اهتمّ المصَنِف بالجوانب الفقهية وأصولها كثيرًا في شرحه، ويذكر أقوال الصحابة والتابعين ثم يتدرج إلى علماء عصره، وكان شافعي المذهب إلا أنه تميز بالاعتدال والانصاف، كما اهتمّ بالجانب اللغوي كثيرًا وظهرت براعته في هذا الجانب، فيضبط الكلمات ويذكر الخلاف في الضبط ويحتج له، ويهتم بالجوانب الصَّرفية والإعراب، ويُبيّن أوجه الإعراب المختلفة والأدلة عليها، كما اهتمّ بغريب الحديث، واعتنى بالفوائد التربوية وحاول إصلاح ما كان منشرًا في زمانه من أخطاء، وغير ذلك.

---

[12] السخاوي، *الضوء اللامع*، 287/1.

[13] أحمد بن علي المقريزي، *درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة*، تح.: محمود الجليلي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002)، 291/2.

[14] إبراهيم بن حسن البقاعي، *عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران*، تح.: حسن حبشي (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2001)، 70/1.

15 محمد عبد الرؤوف المناوي، *الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية*، تح.: أحمد المزيدي (بيروت: دار الكتب العلمية، 2008)، 286/2.

2. منهج ابن رسلان في عرض القراءات

1.2. احتجاج ابن رسلان بالقراءات

احتج الإمام ابن رسلان بالقراءات في شرحه، وقد بلغت عدد المواضع التي وقفت عليها ما يقارب (170) موضعًا، وقد ذكر القراءات المتواترة والشاذة معًا بما يناسب المقام، وقد أجاز العلماء الاستشهاد بالقراءات الشّاذة في التَّفسير والفقه واللغة وفنونها،[16] قال عبد الفتاح القاضي (ت 1982): "أن القراءة الشّاذة لا تجوز القراءة بها مطلقًا، فاعلم أنه يجوز تعلمها وتعليمها، وتدوينها في الكتب، وبيان وجهها من حيث اللغة والإعراب والمعنى واستنباط الأحكام الشّرعية منها على القول بصحة الاحتجاج بها، والاستدلال بها على وجه من وجوه اللغة العربية، وفتاوى العلماء قديمًا وحديثًا مطبقة على ذلك"،[17] ومن المجالات التي احتج فيها بالقراءات:

1- الاحتجاج بالقراءات في تفسير الآيات القرآنية

إنَّ تفسير القرآن بالقراءات هو: "مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقرآن"،[18] وهو "من أبلغ التفاسير"،[19] لذا حرص ابن رسلان في شرحه على هذا، ومثال ذلك:

– احتج ابن رسلان بقراءة عمر وعلي ﴿وَغَيْرِ ٱلضَّآلِّينَ﴾[20] في تفسير كلمة (المثاني) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[21] قال: "(قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله رب العالمين أم

[16] حسن محمد العطار، *حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع* (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، 1/300-301.

[17] عبد الفتاح عبد الغني القاضي، *القراءات العشر وتوجيهها من لغة العرب* (بيروت: دار الكتاب العربي، 1401)، 10.

[18] محمد السيد حسين الذهبي، *التفسير والمفسرون* (القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت)، 1/33.

[19] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، *التبيان في أقسام القرآن*، تح.: محمد الفقي (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، 187.

[20] الفاتحة: 1/7.

[21] الحجر: 15/87.

القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني) قيل: لأنها سبع آيات، وتثنى في كل صلاة، وقيل: لأن أكثر كلماتها مثنى إلى [وغير الضالين][22] في قراءة عمر وعلي[23] رضي الله عنهما".[24]

يقصد ابن رسلان أن عمر وعلي رضي الله عنهما قرؤا (غيرِ) بالكسر؛ فكانت هذه الكلمة مُكررة مرتين أي مثنى أيضًا، فناسب ذلك تسمية الفاتحة بالمثاني، وهكذا كان الاحتجاج بالقراءات موضحًا للمعنى ومُفسرًا له.

-احتج بقراءة ابن مسعود (بعض ما) في "باب في صلة الرَّحم": "(عن أنس رضي الله عنه قال: لما نزلت هذِه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا﴾)[25] (من) الداخلة على (ما) للتَّبعيض بدليل قراءة عبد الله: ﴿حتى تنفقوا بعض ما تحبون﴾".[26]

احتج ابن رسلان بقراءة عبد الله بن مسعود الشّاذة التَّفسيرية؛ حيث فسرت القراءة المتواترة، وبيّنت أن معنى (ما) هو (بعض) في الآية؛ فدلَّت على معنى الآية بوضوح ودقة.

2-الاحتجاج بالقراءات في شرح معاني الألفاظ الحديثية

شرح السُّنة بالقرآن هو من أفضل الشّروح، وقد حرص ابن رسلان عند شرح أحاديث أبي داود أن يحتج لشرحه بكلام الله تعالى وقراءاته، ويُبيّنَ معناها الصَّحيح المراد منها، أو وجهها في اللغة، ومن ذلك:

-احتجّ ابن رسلان بقراءة الجحدري في "باب في طلاق السُّنة": "(ثم إن شاء طلقها طاهرًا قبل أن يمس فذلك الطلاق للعدة) أي: عند زمان عدتهن، وهو عند الشّروع في الطُّهر، فاللام في العدة بمعنى: عِند، كقولهم: لخمس خلون،

---

[22] الفاتحة: 7/1.

[23] رواه عن عمر: سعيد بن منصور، *التفسير من سنن سعيد بن منصور*، تح.: سعد آل حميد (السعودية: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1997)، 534/2، (177)؛ محمد بن أحمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، تح.: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964)، 151/1، عن عمر وأُبي.

[24] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 153/7.

[25] آل عمران: 92/3.

[26] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 99/8.

وجعل منه ابن جني قراءة الجحدري: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾[27] بكسر اللام وتخفيف الميم، والمراد أنها تأتي للتأقيت إذا قرنت بالوقت مثل: "صوموا لرؤيته"،[28] وجعل منه الزمخشري: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾[29]".[30]

احتجّ ابن رسلان هنا بقراءة الجحدري الشّاذة (لِمَا) بالكسر والتخفيف،[31] في تفسير اللام في (للعدة) أنها بمعنى: عند، كما احتج بالحديث الصَّحيح المروي في البخاري ومسلم، وبتفسير الزَّمخشري للام في (لذكري) في سورة ق على القراءة المتواترة؛ فجمع عدة أدلة لتأكيد ما ذهب إليه ليقوي المعنى ويؤكده.

–احتجّ ابن رسلان بقراءة الجمهور في "باب في اللعان": "(قال: يا رسول الله مالي، قال: لا مال لك إن كنت صدقت عليها) يقال: صدق عليه فيما ظنَّه كما في كذب عليه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾[32] على قراءة تخفيف الدّال، أي: في ظنه".[33]

احتج ابن رسلان هنا لشرح لفظ (صَدَقْتَ) في الحديث بقراءة جمهور القُراء (صَدَقَ) المتواترة في سورة سبأ بالتخفيف إلا عاصم وحمزة والكسائي،[34] و "رُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: ظنَّ ظنًا فَصدق ظَنّه"،[35] وهو على معنى صدق في ظنه؛ فشرحت قراءة الجمهور المعنى ووضحته.

[27] ق: 5/50.

[28] رواه محمد بن إسماعيل البخاري، *صحيح البخاري*، تح.: محمد زهير (بيروت: دار طوق النجاة، 1422)، 27/3، (1909) عن أبي هريرة؛ ومسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، تح.: محمد فؤاد (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، 762/2، (1081) عن أبي هريرة أيضًا.

[29] طه: 14/20.

[30] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 580/9-581.

[31] أبو الفتح عثمان بن جني، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها* (د.ب، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1999)، 282/2؛ ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 157/5.

[32] سبأ: 20/34.

[33] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 87/10.

[34] ابن زنجلة، *حجة القراءات*، 588؛ ابن الجزري، *النَّشر*، 350/2.

[35] ابن زنجلة، *حجة القراءات*، 588.

3– الاحتجاج بالقراءات في ضبط كلمات الحديث الشَّريف

إنّ أغلب ما احتج به ابن رسلان بالقراءات كان في ضبط ألفاظ الحديث وعلامة إعرابها، فكانت القراءات خير دليل على توجيه لفظ الحديث، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا، ومن ذلك:

–احتجّ بقراءة نافع في "باب المسح على الخُفين": "(ثُمَّ رَكِبَ) راحلته (فَأَقْبَلْنا نَسِيرُ حَتَّى نَجِدَ) يجوز الرَّفع والنَّصبُ (النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ) وقد قرئ بالرَّفع والنَّصب في السَّبعَة في قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾[36] والرفع قراءة نافع[37]".[38]

احتجّ ابن رسلان بقراءة متواترة لنافع المدني ﴿حتى يقولُ﴾ في سورة البقرة؛ ليُبيّن أنه يجوز الرفع في (حتى نجدُ) في الحديث، ويجوز النصب على قراءة جمهور القراء، فكلاهما صحيحتان متواترتان، وقُرأ بهما في السَّبع.

–احتجُ بالقراءة المتواترة بالمد والقطع في الهمزة في "باب ما يُستفتح به الصَّلاة من الدُّعاء": "(فلما انصرف رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: من المتكلم آنفًا؟) بالمد والقصر لغتان قرئ بهما في السَّبع".[39]

احتج ابن رسلان بقراءتين متواترتين في كلمة (آنفًا) في قوله تعالى: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا"،[40] وقد قرأ الجمهور (آنفًا) بهمزة ممدودة على وزن فاعل، وقرأ البَزي عن ابن كثير بخُلف عنه (أَنِفًا) بهمزة قطع، "وهما لُغتان بمعنى واحد"،[41] فبيّن ابن رسلان أنه يجوز مد الهمزة وقطعها في قراءة (آنفًا) في الحديث الشَّريف، ولا فرق في المعنى بينهما.

---

[36] البقرة: 214/2.

[37] الحسين بن أحمد بن خالويه، *الحجة في القراءات السبع*، تح.: عبد العال سالم (بيروت: دار الشروق، 1401)، 96.

[38] أحمد بن حسين بن علي بن رسلان، *شرح سنن أبي* داود (مصر: دار الفلاح، 2016)، 132/2-133.

[39] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 416/4.

[40] محمد: 16/47.

[41] أحمد بن يوسف السمين الحلبي، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تح.: أحمد الخراط (دمشق: دار القلم، د.ت.)، 696/9.

– احتجّ بقراءة الجمهور في الحديث"(كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم يصلي في إِثْر) بكسر الهمزة وسكون المثلثة، وبفتحها كما في قراءة الجمهور ﴿عَلَى أَثَرِي﴾[42]".[43]

احتجّ ابن رسلان بقراءة الجمهور في سورة طه في بيان القراءة الأخرى وهي(أَثَر) بفتح الهمزة والثاء، أما القراءة الأولى بكسر الهمزة وسكون الثاء فهي قراءة متواترة أيضًا رويت عن رويس عن يعقوب الحضرمي،[44] ولكن لم يذكر المصنف ذلك، إذن فالقراءتان لهما دليل متواتر قوي، ولا فرق في المعنى بينهما.

4– الاحتجاج بالقراءات في ضبط أسماء الأبواب

بعض كلمات اللغة العربية يُقرأ بوجهين وكلاهما صحيح وله نفس المعنى، ومن ذلك كلمة (الحلي)، فقد جاء في "باب زكاة الحلي" قال: "الحلي ما يُتحلى به، وهو بفتح الحاء وإسكان اللام، وفي جمعه لغتان قرئ بهما في السَّبع في قوله تعالى ﴿حُلِيِّهِمْ﴾[45] قرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء، والباقون بضمها واللام مكسورة فيهما".[46]

احتج ابن رسلان بالقراءات المتواترة في ضبط اسم الباب في لفظ (الحلي) بضمّ الحاء وكسرها، ولم يُرجح أحدهما على الآخر، أو يذكر شهرته واستعماله عند العرب أكثر، ويرى بعض العلماء أن قراءة حمزة والكسائي بالكسر أقوى،[47] مع أن الضَّم قراءة العامة وهو الأصل.[48]

[42] طه: 84/20.

[43] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 348/6.

[44] محمد بن محمد ابن الجزري، *النشر في القراءات العشر*، تح.: علي الضباع (بيروت: المطبعة التجارية الكبرى، د.ت.)، 321/2.

[45] الأعراف: 148/7.

[46] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 441/7.

[47] الحسن بن أحمد الفارسيّ أبو علي، *الحجة للقراء السبعة*، تح.: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي (دمشق: دار المأمون للتراث، 1993)، 87/4.

[48] عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة، *حجة القراءات*، تح.: سعيد الأفغاني (بيروت: دار الرسالة، د.ت.)، 296.

5– الاحتجاج بالقراءات في بيان لُغات العرب

أنزل الله القرآن عربيًا قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾،[49] وقرأه رسوله الكريم بلهجاتهم المختلفة تيسيرًا على الأمة الأعجمية؛ فنتج عن ذلك الأحرف السَّبعة، التي يرى بعض العلماء أنها اختلاف لهجات العرب،[50] وقد حرص ابن رسلان على بيان لهجات العرب التي قُرأ بها القرآن الكريم والتي توافق بعض ألفاظ الحديث الشَّريف ومن ذلك:

–احتجّ ابن رسلان بقراءة شاذة في "باب ما يقول الرجل إذا سلم": "(اللهم لا مانع لما أعطيت) وروي في "أعطيت" أنطيت بالنون عوض عن العين، وكذا "لا مُعطي" لا مُنطي وهو لغة بني سعد، وعليها قرئ: (إنا أَنطيناك الكوثر)[51]".[52]

إنَّ القراءة بالنون بدل العين هي قراءة شاذة للحسن وطلحة بن مصرف،[53] وهي لغة بني سعد، ولم ترد روايات حديثية بالنون، ولكن ابن رسلان بيّن لهجات العرب في ألفاظ الحديث الشَّريف واستشهد لها بالقراءات القرآنية؛ مما يدلُّ على سعة علمه وتعمقه بلغات العرب.

–احتجّ ابن رسلان بقراءتين متواترتين "باب في المزارعة": "(إن رسول الله صلّى الله عليه وسلم لم ينه عنها، ولكن قال: ليمنح أحدكم أرضه خير له من أن يأخذ عليها خَرَاجًا) بفتح الخاء والراء قراءة حمزة والكسائي [وقرأه الباقون]: ﴿خَرْجًا﴾ وبفتح الخاء وسكون الراء في الكهف،[54] والمؤمنون،[55] أي: أجرًا وجعلًا (معلومًا) وهما لغتان، ونظيرهما النوال والنول".[56]

[49] يوسف: 2/12.

[50] السيوطي، *الإتقان*، 1/132-133؛ مناع بن خليل القطان، *مباحث في علوم القرآن* (الرياض: مكتبة المعارف للنشر، ط3، 1996)، 59.

[51] الكوثر: 1/108.

[52] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 7/288.

[53] القرطبي، *الجامع*، 20/216.

[54] الكهف: 18/94.

[55] المؤمنون: 23/72.

[56] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 14/188-189.

جاء لفظ (خَرَاج) في الحديث الشريف، واحتج له ابن رسلان بقراءة حمزة والكسائي وخلف العاشر المتواترة،[57] ثم أشار ابن رسلان أنَّ لها قراءة أخرى في لغات العرب وهي (خَرْج) وهي لغة باقي القُراء؛ لِيُبيِّن أن في الكلمة لُغتان فصيحتان متواترتان من لغات العرب.

6- الاحتجاج بالقراءات في الصَّرف

احتج ابن رسلان بالقراءات في بيان صرف بعض ألفاظ الحديث؛ فهو إمام في اللغة وفنونها، ومن ذلك:

-احتجّ ابن رسلان بالقراءات لبيان صرف لفظ (عرفات) وعدمه في "باب الوقوف بعرفة": "(فلما جاء الإسلام أمر الله تعالى نبيه صلّى الله عليه وسلم أن يأتي عرفات) جمعت عَرَفات وإن كانت موضعًا واحدًا؛ لأن كل جزء منه يسمى عرفة، ولهذا كانت مصروفة، كعَصَبات، ويجوز ترك الصَّرف أيضًا كما يجوز ترك صرف (أَذرعات) على أنها اسم مفرد لبقعة، قال الواحدي وغيره: وعلى هذا تتجه قراءة العقيلي: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ بفتح التاء. قال الزَّجاج: الصرف أحسن".[58]

يظهر هنا اختلاف العلماء في (عَرَفات) بين الصرف وعدمه، فعلّل ابن رسلان وجه الصَّرف وهو الأكثر وعليه قراءة الجمهور، وأما عدم الصرف فاستشهد له بقراءة ابن العقيلي الشاذة، ثم نقل ترجيح الزَّجاج للصَّرف، قال الزَّجاج: "والوجه فيه الصَّرف عند جميع النَّحوين".[59] ونقل كلام الزَّجاج يوحي بتفضيل ابن رسلان للصَّرف، ولكنه لم يُصرح بذلك.

7- الاحتجاج بالقراءات في البلاغة

احتج ابن رسلان بالقراءات لبيان بعض أساليب البلاغة الموجودة في الأحاديث الشَّريفة، والتَّمثيل لها بما جاء في القرآن الكريم، ومن ذلك أسلوب الالتفات في الحديث الشَّريف: "(وإذا قال: سمع الله لمن حمده لم نزلْ قيامًا) فيه الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والمقصود به نقل الكلام من أسلوب إلى آخر صيانة لخاطر السّامع عن الملال، والضَّجر،

[57] ابن الجزري، *النشر*، 315/2.

[58] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 652/8.

[59] إبراهيم بن السري الزجاج، *معاني القرآن وإعرابه*، تح.: عبد الجليل عبده (بيروت: عالم الكتب، 1988)، 272/1.

وقد تكرَّر الالتفات في أول سورة سبحان[60] إلى قوله: ﴿السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ في أربع مواضع، فانتقل من الغيبة إلى الخطاب في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ إلى التكلم في قوله: ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ ثم عن التكلم إلى الغيبة في قوله: ﴿لِنُرِيَهُ﴾ على قراءة الحسن ثم إلى التكلم في قوله: ﴿آيَاتِنَا﴾ ثم إلى الغيبة في قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾".[61]

احتجّ ابن رسلان هنا بقراءة الحسن[62] الشّاذة في سورة الإسراء للتَّمثيل لأسلوب الالتفات في القرآن الكريم وهو "نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، أعني من التَّكلّم أو الخطاب أو الغيبة إلى آخر منها، بعد التعبير بالأوَّل"،[63] لأن القرآن هو نبع البلاغة الأول بكل كلماته وقراءاته.

8–الاحتجاج بالقراءات في النَّحو

احتج ابن رسلان بالقراءات لإثبات بعض القواعد النَّحوية، وجعل القرآن شاهدًا عليها، وكان ينقل آراء النَّحويين ويحتج لها من القرآن الكريم وقراءاته، ومن ذلك:

–قوله تعالى في قراءة يعقوب: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ﴾[64] "بنصب كل الثّانية على أنّها بدل من الأولى".[65]

احتج ابن رسلان هنا بقراءة يعقوب[66] المتواترة في تأكيد قاعدة نحوية وهي جواز اتحاد البدل والمبدل منه لفظًا إذا كان البدل زيادة بيان للمُبدل منه، لأنه "بدلِ نكرةٍ موصوفةٍ مِنْ مِثْلها".[67]

---

[60] هي سورة الإسراء تبدأ بـ "سبحان الذي ...".

[61] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 4/43-44.

[62] السمين الحلبي، *الدر المصون*، 7/307.

63 السيوطي، *الإتقان*، 3/229.

[64] الجاثية: 45/28.

65 ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 4/513-514.

66 عبد الحق بن غالب بن عطية، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تح.: عبد السلام محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422)، 5/88.

[67] السمين الحلبي، *الدر المصون*، 9/655.

–ما جاء في "باب في ضرب النِّساء": "(عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النَّبي صلّى الله عليه وسلم قال: لا يسأل الرجل فيما) هكذا الرواية بإثبات الألف، وهي لغة شاذة عند أهل العربية، قال ابن مالك: لأن ما في هذِه المواضع استفهامية مجرورة؛ فحقها أن تحذف ألفها فرقًا بينها وبين ما الموصولة، قال: وهذا هو الكثير نحو ﴿بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾،[68] و ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾،[69] قال: ونظير ثبوت الألف في الأحاديث المذكورة ثبوتها في ﴿عما يتساءلون﴾[70] من قراءة عكرمة وعيسى".[71]

يقول النُّحاة أنه عندما تتصل حروف الجر بـ (ما) الاستفهامية تحذف هذه الألف في الاستفهام؛ للتَّمييز بين الخبر والاستفهام،[72] وقد احتجّ ابن رسلان على خلاف هذه القاعدة بقراءة "أبيّ بن كعب وابن مسعود وعكرمة وعيسى: (عمّا) بالألف"،[73] ليُدلل على صحة لفظ الحديث (فيما) بالألف، فهي وإن كانت شاذة عند أهل العربية فإن لها شاهدًا من القراءات.

–احتجّ ابن رسلان بقراءة الكسائي في "باب في إحداد المتوفى عنها زوجها" "(ثم قالت: والله ما لي بالطيب من حاجة غير) ويجوز الجر اتباعًا للفظ (حاجة) كما في قراءة الكسائي بجر الراء من ﴿غَيْرِهِ﴾ ومن قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[74]".[75]

بيّن ابن رسلان وجها الإعراب في (غير) بالرفع والجر، واستدلّ على الجر بقراءة متواترة (غَيْرِهِ) لـ "أبي جعفر والكسائي بخفض الراء وكسر الهاء بعدها، على الجر اتباعًا لما قبله فيكون صفة له. وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء"،[76]

[68] النمل: 35/27.

[69] النازعات: 43/79.

[70] النبأ: 11/78.

[71] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 483/9.

[72] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 423/5.

[73] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 423/5.

[74] الأعراف: 59/7.

[75] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 187/10.

[76] ابن الجزري *النَّشر*، 270/2.

فالحجة لمن قرأه بالرفع: أنه جعله حرف استثناء، فأعربه بما كان الاسم يعرب به بعد (إلّا) كقوله تعالى: ﴿لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾[77]"،[78] فاحتَّج بذلك على وجوه الإعراب الممكنة بالقراءات المتواترة.

2.2. سمات أسلوب ابن رسلان في الاحتجاج بالقراءات

بعد استقراء الأمثلة السابقة يظهر لنا سمات أسلوب ابن رسلان في الاستشهاد بالقراءات، ومن أهمها:

1- السِّمة العامَّة المميزة لمنهج ابن رسلان هو الايجاز، مثل كلمة (أُف) قال: "فيها لغات: بالكسر مع التنوين وعدمه وقرئ بهما في السبع".[79] هكذا بمنتهى الإيجاز، فلم يذكر من قرأ بالتنوين وعدمه، ولم يذكر القراءات الأُخرى المتواترة[80] والشاذة في الكلمة، فهو يُراعي أن لكل مقام مقال ولذلك يكتفي أحيانًا بالمفيد الموجز.

2-كان ابن رسلان يذكر القراءات دون أن يُحيل إلى المصدر الذي استقى منه وجوه القراءات، وهذا ظاهر في كل الأمثلة التي سقناها في البحث، مع أن القراءات في عهده قد بلغت أشُدَّها وازدهرت وأينعت.

3- قليلًا ما كان ابن رسلان يجمع في المسألة الواحدة آراء عدد من العلماء، ويستفيض في الشَّرح والاستدلال؛ ليستوفي المسألة من جميع جوانبها، مثل كلمة (هيت).[81]

4-صرّح ابن رسلان بذكر أسماء العلماء الذين نقل توجيههم للقراءة ولم يذكر أسماء كتبهم، مثل: الفرّاء، المبرد، ابن جني الموصلي، ابن غلبون، الزمخشري، ابن عطية الأندلسي، القرطبي، وأبو حيان الأندلسي، وغيرهم.

---

[77] الأنبياء: 22/21.

[78] الحسين بن أحمد ابن خالويه، *الحجة في القراءات السبع*، تح.: عبد العال سالم (بيروت: دار الرسالة، 2000)، 157.

[79] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 416/18.

[80] أبو علي الفارسي، *الحجة للقُراء السبعة*، 94/5.

[81] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 147-146/16.

5- يذكر أغلب من قرأ بالقراءة، ولكن لا يذكر جميع من قرأ بها في الأغلب،[82] وأحيانًا يكتفي بلفظ (وقد قُرئ).[83]

6-ذكر القُراء العشرة ولم يكتفِ بالسبعة، وكان يستخدم مصطلح "في السبع" أو ما يُشبهه كثيرًا.[84]

7-ذكر القراءات المتواترة والشاذة معًا، وقراءات الصحابة والتابعين وهذا كثير في الأمثلة السابقة.

8-ينقل ابن رسلان قليلًا ترجيح غيره من العلماء بين القراءات، ولا يعلق بعدها مما يوحي بموافقته لهم غالبًا.[85]

3. منهج ابن رسلان في توجيه القراءات

علم توجيه القراءات هو: "علم يُقصد منه تبيين وجوه القراءات وعللها، والإيضاح عنها والانتصار لها".[86]

وقيل كذلك أنه: "علمٌ يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات، وعللها، وحِجَجِها، وبيانها، والإيضاح عنها".[87]

وله أسماء أُخرى نحو: وجوه القراءات، ومعاني القراءات، وإعراب القراءات، وعلل القراءات، وتخريج القراءات، والاحتجاج للقراءات، والانتصار للقراءات.

[82] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 577/8، 100/12.

[83] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 309/6.

[84] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 133/19.

[85] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 511/9، 100/12.

[86] أحمد بن عمار المهدوي، *شرح الهداية*، تح.: حازم سعيد (عمّان: دار عمار، 2007)، 22-23.

[87] أحمد سعد، *التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية* (القاهرة: مكتبة الآداب، د.ت.)، 23.

وقد عَنِيَ عُلماء الأمة بهذا العلم "ليبلُغوا قصدهم في تتبُّع معاني القراءات، واستنباط الحِكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته، وإنعامهم النَّظر وإمعانهم الكشف عن التَّوجه والتَّعليل والتَّرجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم".[88]

وقد تميّز أسلوب ابن رسلان بالإيجاز ولا ضير في ذلك، فهو يُوَجه القراءات نحويًا وصرفيًا ومعنىً وغيرها دون تفصيل أو إسهاب وهذا ظاهر في عموم شرحه. ولم يكن ابن رسلان يسير على منهج واحد في التوجيه، وسأذكر أبرز ما سار عليه في توجيهها، ومن ذلك:

1- التوجيه بالمأثور عن رسول الله أو الصحابة والتابعين

اهتمّ ابن رسلان بالمأثور عن الرَّسول والصحابة والتابعين، لا سيما أنه إمام من أئمة شُراح الحديث الذين اعتنوا بالراوية ثم الدراية، فنقل عنهم في توجيه القراءات، ومن أمثلة ذلك:

-ما جاء "عن أبي قلابة عمن أقرأه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أحد ولا يُوْثَقُ﴾[89] (ولا يوثق) بفتح المثلثة، وهذِه قراءة ابن سيرين وابن أبي إسحاق وأبي حيوة والكسائي ويعقوب[90]. قال الواحدي: اختار أبو عبيد قراءة الكسائي لما روى خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عمن سمع النَّبي صلّى اللَّه عليه وسلم قرأهما بالفتح".[91]

وجّه ابن رسلان هنا قراءة الفتح المتواترة (يُوثَقُ) بحديث أبي قُلابة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

-وما جاء في الحديث "كان النَّبي صلّى اللَّه عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان رضي اللَّه عنهم يقرؤون ﴿مَالِكِ﴾ يعني بالألف ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ وإن كان أكثر السَّبعة قرؤوا (مَلِكِ) بحذف الألف، لكن قراءة الألف قراءة عاصم والكسائي

[88] ابن الجزري، *النشر*، 53/1.

[89] الفجر: 25/89.

[90] يوسف بن علي الهُذلي، *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*، تح.: جمال بن السيد (مصر: مؤسسة سما للتوزيع، 2007)، 661؛ ابن الجزري، *النشر*، 400/2.

[91] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 138/16.

وخلف في اختياره ويعقوب، وهي قراءة العشرة إلا طلحة والزبير، وقراءة كثير من الصَّحابة، منهم: أبي وابن مسعود ومعاذ وابن عباس، والتَّابعين، منهم: قتادة والأعمش[92]".[93]

احتج ابن رسلان لقراءة (مالك) في سورة الفاتحة بالألف بأنها قراءة تسعة من الصحابة المبشرين بالجنة وكثير غيرهم والتابعين. وكلامه مقتبس من كتاب التفسير لابي حيان الأندلسي في التفسير المحيط، ولكنه لم يصرح بالنقل عنه.

2– نقل توجيه العلماء السابقين للقراءة

كان ابن رسلان أحيانًا ينقل كلام من سبقه من العلماء في توجيه القراءة المذكورة، وهم كُثر منهم: عثمان بن جنّي الموصلي، ابن غلبون، الزَّمخشري، ابن عطية الأندلسي، القرطبي، وأبو حيان الأندلسي، وغيرهم مما يدل على أنَّه يوافقهم، ومن ذلك:

–في باب ما جاء في سجود الشُّكر: "(فدعا الله ساعة ثم خرَّ ساجدًا فمكث طويلًا) (فمكث) بضم الكاف، وهي قراءة الجمهور، في قوله تعالى: ﴿فَمَكُثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾،[94] وقرأ عاصم وحده ﴿فَمَكَثَ﴾ بفتحها، ومعناه على القراءتين: أقام. قال ابن عطية[95]: والفتح في الكاف أحسن؛ لأنها لغة القرآن في قوله: ﴿مَاكِثِينَ﴾،[96] إذ هو من مَكَث بفتح الكاف ولو كان من مَكُث بضم الكاف كان جمع مكيث".[97]

قراءة جمهور القُراء (فَمَكُثَ) بضم الكاف، وقرأ عاصم وروح عن يعقوب (فَمَكَثَ) بفتحها،[98] وذكر ابن رسلان قول ابن عطية في تحسينه الفتح، وتعليله لذلك، مما يدلُّ على موافقته له مع إنها قراءة الأقل، والفتح هو الاختيار عند النحويين.[99] وابن رسلان عالم نحوي جليل.

[92] أبو حيان، *البحر المحيط*، 36/1.

[93] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 142/16.

[94] النمل: 22/27.

[95] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 304/4.

[96] الكهف: 3/18.

[97] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 100/12.

[98] ابن الجزري، *النشر*، 337/2.

[99] ابن خالويه، *الحجة في القراءات السبع*، 270.

-وعن "يعلى بن أبي عبيدة التّميمي (قال: سمعت النَّبي صلّى الله عليه وسلم على المنبر يقرأ ﴿وَنَادَوْا يَامَالِكُ﴾[100]) قال ابن غلبون: روي عن علي وعبد الله ابن مسعود: (ونادوا يا مال)[101] بضم اللام من غير كاف، وذلك ترخيم مالك، جعل (مال) اسمًا على حياله فضمه، وهي قراءة أبي سوَّار الغنوي. وقرأ الأعمش: (يا مال) على لغة من ينتظر الحرف، كذا قال أبو حيان،[102] قال ابن جني: وللتَّرخيم في هذا الموضع سر، وذلك أنهم لعظم ما هم عليه خفت قواهم وذلت أنفسهم وصغر كلامهم، فكان هذا من موضع الاختصار ضرورة[103]".[104]

والتَّرخيم عند علماء النَّحو هو: "حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص. وهو على ثلاثة أنواع: ترخيم النَّداء، وترخيم الضَّرورة، وترخيم التَّصغير"،[105] وهنا نوعه ترخيم النَّداء، ونقل توجيه ابن غلبون وأبي حيان للقراءة، ثم نقل كلام ابن جني في سر التَّرخيم في هذا الموضع دون غيره حيث إن الكفار من شدة ضعفهم وإعيائهم من العذاب يختصرون حروف الكلمة، بل بالكاد تخرج منهم والعياذُ بالله.

3- توجيه القراءات بالنَّحو

النَّحو باب عظيم في توجيه القراءات، وقد اعتمد عليه العلماء كثيرًا فهو يُشير بدقة إلى المعنى المراد، ويُزيل اللبس والإشكال عنه، ويُحافظ على سلامة النص القرآني وتوازن أدائه، وابن رسلان علامة في علوم العربية لذا اعتمد على النَّحو كثيرًا في توجيه القراءات، ومن أمثلة ذلك:

-"(عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحابِ النَّبي صلّى الله عليه وسلم عَنِ النَّبي صلّى الله عليه وسلم أَنَّهُ قالَ: "دَعُوا الحَبَشَةَ ما وَدَعُوكُمْ) وفي قوله صلّى الله عليه وسلم رد على ما زعمت النَّحاة أن العرب أماتت ماضي (ودع) ومصدره واسم الفاعل، وقد ورد الماضي عن أفصح العرب في هذا الحديث، وكذا جاء في كلام الله تعالى في قراءة مجاهد وابن أبي عبلة ويزيد النَّحوي[106]: ﴿ما وَدَعَكَ ربك﴾[107] بتخفيف الدّال كما في الحديث، وكذا جاء المصدر في الحديث: "لينتهين أقوام عن

---

[100] الزُّخرف: 77/43.

[101] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 64/5.

[102] محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، *البحر المحيط في التفسير*، تح.: صدقي محمد (بيروت: دار الفكر، 1420)، 389/9.

[103] ابن جني، *المحتسب*، 257/2.

[104] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 134/16-135.

[105] حسن بن قاسم، *توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك*، تح.: عبد الرحمن علي (بيروت: دار الفكر العربي، 2008)، 1126/3.

[106] أبو حيان، *البحر المحيط*، 496/10.

[107] الضحى: 3/93.

ودعهم الجمعات"، وكلام الله وكلام أفصح الفصحاء متبوع لا تابع، بل فصحاء العرب عن آخرهم بالإضافة إليه كلا شيءٍ".[108]

إنَّ قراءة الجمهور بالتَّشديد (ودَّعك)، وقراءة التَّخفيف هي قراءة شاذة وردت عن الصَّحابة والتّابعين، وفيها رد على أن الفعل (وَدَعَ) ليس له ماضٍ، ثم بيّن ابن رسلان أن كلام الله وكلام رسوله متبوع يتبعه العرب ويحتكمون له، وهو حجة على النُّحاة كلهم، مما يدلُّ على عقيدته الصحيحة في الإيمان والتسليم بما جاء في كتاب الله وسُنة رسوله.

4- توجيه القراءات بالمعنى

إن أغلب توجيهات ابن رسلان كانت حسب المعنى للمفردة أو الجملة؛ لأن المعنى هو الذي يجمع بين القراءتين ويُبيّن المقصود منهما، وعندما كان يوجه القراءات بالنَّحو أو الصَّرف أو اللغة كان يقْرِنُه بالتوجيه المعنوي أيضًا، فيتجلى التَّوجيه في أبهى بيان وأحلى حُلة، ومن ذلك:

-ما جاء في "كتاب الحروف والقراءات": "(فنزلت: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾[109]) قرأ أبو جعفر: ﴿لسْتَ مُؤمَنًا﴾ بفتح الميم. أي: لا نُؤَمنك في نفسك، وهي قراءة علي وابن عباس وعكرمة وأبي العالية ويحيى بن يعمر،[110] ومعنى قراءة الجمهور: ليس لإيمانك حقيقة، إنما أسلمت خوفًا من القتل، ورواية التِّرمذي وأحمد تؤيد قراءة الجمهور".[111]

قراءة أبي جعفر متواترة وهي قراءة بعض الصَّحابة والتّابعين،[112] وقد بيّن ابن رسلان المعنى على القراءتين، ثم رجح قراءة الجمهور (مُؤْمِنًا) بكسر الميم الثانية؛ لأن عليها رواية الترمذي وأحمد.[113]

---

[108] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 110/17.

[109] النساء: 94/4.

[110] الحسين بن أحمد بن خالويه، *مختصر في شواذ القرآن* (القاهرة: مكتبة المتنبي، 2012)، 34.

[111] ابن رسلان، شرح سنن أبي داود، 110/16.

[112] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 96/2.

[113] أحمد بن محمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001)، 229/1؛ محمد بن عيسى الترمذي، *الجامع الكبير (سنن الترمذي)* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2009)، 273/5، (3030).

– وفي الحديث: (قال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذِه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾[114]) بفتح الياء وضم الغين، وهي قراءة أكثر السَّبعة، والمراد به نفي الغلول عن النَّبي صلّى الله عليه وسلم أن يفعله، وأما قراءة حمزة ونافع والكسائي وابن عامر بضم الياء وفتح الغين على البناء للمفعول،[115] فيجوز أن يكون من أغل الرجل إذا وجد غالًّا، أي: ما كان النَّبي أن يُخان، والأول هو مقتضى الحديث".[116]

ذكر ابن رسلان أن قراءة أكثر السبعة بفتح الياء وضم الغين، هي قراءة ابن كثير وأبو عمرو وعاصم،[117] ولكنه ذكر أربعة من القُراء الذين يقرؤون بضم الياء وفتح الغين؛ إذن فقراءة أكثر السبعة (يُغَلّ) عكس ما قاله، "وكلٌّ صواب والله أعلم لأنَّ المعنى "أَنْ يَخُون" أوْ "يُخانَ".[118] في كلتي القراءتين تنزيه لرسول الله صلّى الله عليه وسلم من أن يَخون أُمته، أو هم يخونوه.

5– الاستناد إلى السِّياق

اهتم ابن رسلان بالسّياق العام للآيات، وجعله أساسًا يرجع إليه في توجيه القراءات، حيث إن الله تعالى جعل القرآن متناسقًا متسلسلًا لا شذوذ فيه ولا تنافر، ومن المواضع التي وجهها حسب السياق:

–ما جاء "عن جابر رضي الله عنه أن النَّبي صلّى الله عليه وسلم قرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[119] وقراءة الأكثر بكسر الخاء على الأمر أدلُّ على قراءتها والصِّلاة خلفه من قراءة نافع وابن عامر بالفتح، ووجه قراءة الكسر أنه معطوف على ﴿وَاذْكُرُوا﴾ وعلى هذا فالمخاطب بالآية بنو إسرائيل، وقيل: هو معطوف على قوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ ...﴾. وهو من العطف على المعنى؛ لأن المعنى: ثوبوا إلى البيت".[120]

---

[114] آل عمران: 161/3.

[115] ابن زنجلة، *حجة القراءات*، 180.

[116] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 105/16.

[117] ابن الجزري، *النشر*، 243/2.

[118] أبو الحسن الأخفش، *معاني القرآن للأخفش*، تح.: هدى قراعة (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990)، 239/1.

[119] البقرة: 125/2.

[120] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 103-102/16.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي (واتَّخِذُوا) على الأمر، وقرأ نافع وابن عامر (واتَّخَذُوا) على أن "الخبر عمن اتخذه من متبعي إبراهيم، وذلك معطوف على قوله وَإِذْ جَعَلْنَا، كأنه قال: (وإذ اتخذوا)".[121] فكلا القراءتين لهما وجه في العطف على السياق قبلها، ولكن ابن رسلان رجح قراءة الجمهور بكسر الخاء على الأمر؛ لأنها معطوفة على ما قبلها، وأدلُّ على المعنى في السياق الظاهر.

– ما جاء في حديث: "قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل لبني إسرائيل ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ تُغْفَرْ لكم﴾،[122] وقراءة الجمهور ﴿نَغْفِرْ﴾ بفتح النون وهو الجازي على ما قبله ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ وما بعده ﴿سَنَزِيدُ﴾".[123]

ذكر ابن رسلان أن في الآية الكريمة قراءتان متواترتان (تُغْفَرْ) بالبناء للمجهول وهي قراءة ابن عامر، و (نَغْفِرْ) قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف،[124] وقد وجه ابن رسلان هذه القراءة استنادًا على سياق الآية قبلها وبعدها حيث قُرأت بالنون؛ فيرى بذلك أنها الأنسب لموافقتها سياق الآيات، وفي الآية قراءة أخرى متواترة وهي (يُغْفَرْ) وهي لأبي جعفر ونافع المدنيان.[125]

4. دفاع ابن رسلان عن القراءات

القرآن الكريم أصح ما نُقِلَ إلينا من اللغة العربية وأصوبها، وهو أعظم حُجة يُستدلُّ بها على اللُّغة وفروعها ومسائلها، وهو حاكم بلغته على لغة العرب، ولُغته أوسع من لُغة العرب، وهو حُجة على النحاة واللغويين لا العكس.

وقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على أعلى درجات الفصاحة والبلاغة، وقد عجزت العرب وهم أهل الفصاحة والبلاغة عن الاتيان بآية واحدة مثله قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾؛[126] لذا فهو أعظم حجة على لغات العرب، وأكبر حاكم على قواعدها لا العكس،

[121] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 1/207-208.

[122] البقرة: 2/581.

[123] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 16/149-150.

[124] أبو علي الفارسي، *الحجة للقُراء السبعة*، 2/85؛ ابن الجزري، *النشر*، 2/215.

[125] ابن الجزري، *النشر*، 2/215.

[126] الإسراء: 17/88.

كما "إن السلامة في المنهج، والسَّداد في المنطق العلمي التّاريخي، يقضيان أن يحتجّ للنَّحو ومذاهبه وقواعده وشواهده بهذه القراءات المتواترة، لما توافر لها من الضَّبط والوثوق والدقة، والتَّحري شيء لم يتوافر بعضه لأوثق شواهد النَّحو".[127]

ولا فرق في الاحتجاج بين القراءات المتواترة والشّاذة، قال السّيوطي: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قُرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترًا أم آحادًا أم شاذًا".[128]

وهذا نهج ابن رسلان في الدفاع عن القراءات المتواترة، والذّب عنها، مما يُظهر العقيدة الصحيحة له في الإيمان والتَّسليم بالقرآن وقراءاته، ومن ذلك:

1-"(عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كانَ رَسُولُ الله صلّى الله عليه وسلم يَأْمُرُ إِحْدَانَا إِذَا كَانتْ حَائِضًا أَنْ تَتَّزِرَ) كذَا اشتهر بتشديد التّاء الثانية".[129]

الشُّبهة:

أورد ابن رسلان بعد ذلك كلام المطّرزي والزمخشري فقال: "قال المطَرزي: وهو عَامي، والصواب أن تأتزر، والهمزَة الثانية فاء افتعل، وقد نص الزَّمخشري على خَطأ من قال: "اتزر يتَّزِر" بالإدغام".[130]

[127] ابن زنجلة، *حجة القراءات*، 19، من مقدمة المحقق سعيد الأفغاني.

[128] جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، تح.: سعيد المندوب (بيروت: دار الفكر، 1996)، 14-15.

[129] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 438/2.

[130] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 438/2.

الدِّفاع:

نقل ابن رسلان دفاع ابن مالك فقال: "وأمَا ابن مَالك فحاول تخريجه على وجه يَصح. وقال: إنه موقوف على السَّماع كاتَّكل، ومنه قراءة ابن محَيصن[131] ﴿فليُؤَد الذي اتُّمِنَ﴾[132] بألف وصل وتاء مشددة، وهذِه القراءة مع صِحَّةِ الروَاية تَرُدُّ عليهما، وكلام العَرب تابع لكتاب الله وسُنة رسُوله".[133]

احتج ابن رسلان بقراءة صحت روايتها عن ابن محيصن في الردّ على طعن المطرزي والزمخشري في لفظ الحديث الشَّريف، وبتأويل ابن مالك للّفظ؛ وظهرت عقيدته الصَّحيحة في أن كلام العَرب تابع لكتاب الله وسُنة رسُوله لا العكس.

2- ما جاء في "باب في رمي الجمار" أن: "(جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: رأيت النَّبي صلّى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يوم النَّحر يقول: لتأخذوا مناسككم عني)".[134]

الشُّبهة:

أورد ابن رسلان بعد ذلك كلام القرطبي فقال: " قال القرطبي: روايتنا في هذا الحديث لنا هي بلام الجر المفتوحة والنون، أي: التي هي مع الألف ضمير، قال: وهو الأفصح، وقد روي: "لِتأخذوا" بكسر اللام للأمر، وبالتاء باثنتين من فوق، وهي لغة شاذة قرأ بها رسول الله صلّى الله عليه وسلم ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾[135] وهو أمر بالاقتداء به انتهى".[136]

الدِّفاع:

شرع ابن رسلان في الدَّفاع عن هذه القراءة المتواترة فقال: "ولكن الأولى في هذِه اللغة أن يُقال أنها لغة قليلة لا شاذة؛ لورودها في كتاب الله، وكلام نبيه صلّى الله عليه وسلم واثنان من كلام العرب الفصحاء، فلا يقال فيها شاذة،

[131] ابن خالويه، *مختصر في شواذ القرآن*، 20.

[132] البقرة: 283/2.

[133] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 439/2.

[134] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 87/9.

[135] يونس: 58/10.

[136] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 88/9.

وقد قرأ بها عثمان بن عفان، و أبي، وأنس والحسن، وأبو رجاء، وابن هرمز، وابن سيرين، وأبو جعفر المدني، والسلمي، وقتادة، والجحدري، وهلال بن يساف، والأعمش، وعمرو بن فائد، والعباس بن المفضل الأنصاري، ورويت عن النَّبي صلّى الله عليه وسلم [137]. قال صاحب "اللوامح"[138]: وقد جاء عن يعقوب كذلك. قال ابن عطية[139]: وقرأ بها ابن القعقاع وابن عامر، وهي قراءة جماعة من السَّلف كثيرة".[140]

وقد قرأ جمهور القُراء بالياء ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾، وقرأ رويس عن يعقوب والحسن والمطوعي بالتاء ﴿فَلْتَفْرَحُوا﴾،[141] إذن فالقراءتان بالتاء والياء متواترتان، وقد وظهرت هنا حمية ابن رسلان في الدفاع عن القراءة بتعداد من قرأ بها ليُثبت صحتها، وبيّن أدب الحديث عن كلام الله وقراءاته المتواترة الثّابتة الصَّحيحة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فلا يجوز رميها بالشذوذ وقد ثبت تواترها وصحة نقلها عن سبع عشرة من الصحابة والتابعين، وإنما يُقال لغة قليلة عند العرب.

3- وقد كان رحمه الله حريصًا على التَّحري والتَّثبت من القراءات فليس كل ما يُقال صحيحًا، ومثال ذلك ما جاء في "باب في النَّفَل" قال: " ثمَّ قَرَأَ صلّى الله عليه وسم: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾[142] وإلى آخِرِ الآيَةِ.. قالَ أَبُو داوُدَ: قِراءَةُ ابن مَسْعُودٍ يَسْأَلُونَكَ النَّفَلَ".[143]

الشُّبهة:

الشُّبهة في الآية الكريمة أن أبي داود قال: إنَّ عبد الله بن مسعود قرأها "يَسْأَلُونَكَ النَّفَلَ" بحذف (عن)، و (نَفَل) بالإفراد مع فتح الفاء.

الدفاع:

[137] ابن جني، *المحتسب*، 313/1؛ ابن الجزري، *النشر*، 285/2؛ أحمد بن محمد الدمياطيّ، *إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر*، تح.: أنس مهرة (لبنان: دار الكتب العلمية، ط3، 2006)، 316.

[138] كتاب (اللوامح في القراءة) لأبي الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن العجلي الرازي ت (454).

[139] ابن عطية، *المحرر الوجيز*، 126/3.

[140] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 88/9-89.

[141] ابن الجزري، *النشر*، 285/2؛ الدَّمياطي، *الإتحاف*، 315.

[142] الأنفال: 1/8.

[143] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 683/11.

ردّ ابن رسلان قائلًا: "هذا نُقِل بالآحاد ولم أره في الشواذ فلا يعد قرآنًا، والثّابت في المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الأمصار وتواترت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾، وفي الشَّواذ: (يسألونك الأنفال) بإسقاط عن"،[144] "وهي قراءة سعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وعلي بن الحسين، وولديه جعفر ومحمد الباقر، وولده جعفر الصادق، وعكرمة راوي الحديث، وعطاء، والضحاك".[145]

عقّب ابن رسلان على كلام أبي داود أن القراءة (يسألونك النَّفل) ليست متواترة ولا شاذة، ولم ترد في كتب الشَّواذ أصلًا؛ وإنما هي نقل آحاد فلا تُعدُّ قُرآنًا، والأصل اتباع رسم المصحف العُثماني الذي أجمع عليه الصَّحابة الكرام بزيادة (عن) و (الأنفال) بالجمع. وهنا يظهر لنا سعة علم ابن رسلان في القراءات، ودقته في تحري صحة ورودها، والتزامه بخط المصحف العثماني، وأنه لا ينقل دون تفنيد وتمحيص.

وغيرها من الأمثلة التي يدافع فيها ابن رسلان عن القراءات، ويحكم بها على كلام العرب بكلام وحي رب العالمين.

5. رأي ابن رسلان في التكلُّف بالتَّجويد

كان لابن رسلان رأي سديد في التَّجويد حيث ذكر في "باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة" أن القرآن أُنزل ليُتعبد به وللتَّدبر على أمة أعجمية، وهو للنّاس كافة؛ لذا لا حاجة للتَّكلُّف والمبالغة والتَّنطُّع فيه، فقال: "(عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والعجمي فقال: اقرؤوا) على الكيفية التي تسهل على ألسنتكم النطق بها مع اختلاف السنتكم في الفصاحة واللَّكنة واللَّثغة من غير تكلف ولا مشقة في مخارج الحروف، ولا مبالغة ولا إفراط في المد والهمز والإشباع وإفحاش في الإضجاع والإدغام، فقد كانت قراءة رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأخيار السَّلف والتَّابعين سهلة رسلة، لو أراد السّامع أن يعُدها حرفًا حرفًا لعدَّها، وقد أقر رسول الله صلّى الله عليه وسلم أهل كل لسان على قراءتهم الجِبلية التي طبعهم الله تعالى عليها، ولم يكلف أحدًا منهم بأن يجتهد في إصلاح لسانه وتردده إلى المعلمين كما في هذا الزمان حتى أن بعضهم يستمر يقرأ في فاتحة الكتاب شهرًا أو نحوه...".[146]

[144] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 683/11.

[145] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 11/ 677.

[146] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 580/4-581.

وقد بسط ابن رسلان الشرح في هذا الموضع، وبيّن أن قراءة الرسول الكريم وصحابته من بعده سهلة لينة رسلة، وكيف أقرّ رسول الله الأعراب وأهل البوادي ومن أسلم من العجم ووصف قراءتهم بالحسن، ثم استدلّ بكلام ابن قيم الجوزية الذي يرى أن الغُلُوَ في القراءة من مكائد الشيطان، وكلام الفرج ابن الجوزي الذي يرى أنه من لبس إبليس، وبقول الغزالي في الإحياء أن "للقُراء شيطان يصرفهم عن معاني كلام الله تعالى"،[147] وبهذا يصرف التَّكلف عن المغزى الحقيقي الذي أُنزل القرآن من أجله وهو التَّدبر. ولم يكن رحمه الله ضد التَّجويد أو تحقيق المخارج وإنما كره المبالغة المذمومة فيه قال: "والمقصود أن السلف الصالح والأئمة كرهوا التَّنطُع في مخارج الحروف والغُلو في النطق بها فنسأل الله العافية من ذلك".[148]

وبهذا يدعو ابن رسلان في شرحه كل من اصطفاه الله لتعليم النّاس القرآن إلى البُعد عن الغلو والتَّنطُع والتَّكلُّف في التَّعليم؛ ليُسهل على عباد الله أخذ القُرآن وتعلُّمه، لأن الأمة الإسلامية بلغت بفضل الله تعالى مشارق الأرض ومغاربها ودخل فيها الكثير من الأعاجم، فيكون في التَّيسير عليهم تشجيعًا لهم على تعلُّم القرآن ومُدارسته، وحثًا لهم على تلاوته وترديده آناء اللَّيل وأطراف النَّهار، لأن النَّبي محمد صلّى الله عليه وسلم أقرَّ الأعراب على قراءتهم ووصفها بالحسن، ولكن هذا لا يكون على إطلاقه فلابُد لكُلِّ مسلم من مُراعاة سلامة المخارج والحركات، لأن الخلل فيهما يؤدي إلى اللَّحن الجلي وهو حرام مطلقًا. ولم يقصد ابن رسلان برأيه هذا ترك التجويد والتخلي عنه؛ لأنه الحصن الحصين الذي حمى القرآن الكريم أربعة عشر قرنًا من التحريف والتبديل فوصل إلينا غضًا طريًا كما قرأه محمد صلى الله عليه وصحابته الكرام، ولكن المبالغة في كل شيء يُخرجه عن حُسنه وعن المقصد الذي شُرِع من أجله.

خاتمة

نذكر في ختام البحث أهم ما توصل إليه من نتائج وهي احتجاج الإمام ابن رسلان بالقراءات في شرحه، وقد ذكر القراءات المتواترة والشاذة معًا بما يناسب المقام. وقد احتَّج بها في تفسير الآيات القرآنية، فكانت القراءات موضحة للمعنى ومُفسرة له وتدلّ على المعنى المقصود بدقة، وفي شرح معاني الألفاظ الحديثية، وتبيين معناها الصحيح المراد منها، أو وجهها في اللغة، ويظهر إنّ أغلب ما احتج به ابن رسلان بالقراءات كان في ضبط ألفاظ الحديث وعلامة إعرابها، فكانت القراءات خير دليل له على توجيه لفظ الحديث، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا، كما احتَّج بالقراءات في ضبط لفظ أسماء الأبواب، حيث إن بعض كلمات اللغة العربية تُقرأ بوجهين وكلاهما صحيح وله نفس المعنى، وقد حرص ابن رسلان على بيان لهجات العرب التي قُرأ بها القرآن الكريم والتي توافق بعض ألفاظ الحديث الشريف. واحتج بالقراءات

[147] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 582/4. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، 284/1.
[148] ابن رسلان، *شرح سنن أبي داود*، 583/4.

أيضًا في بيان صرف بعض ألفاظ الحديث؛ فهو إمام في اللغة وفنونها، وفي بيان بعض أساليب البلاغة الموجودة في الأحاديث الشريفة، والتمثيل لها بما جاء في القرآن الكريم من قراءات، وفي إثبات بعض القواعد النَّحوية، وجعل القرآن شاهدًا عليها، وكان ينقل آراء النَّحويين ويحتج لها من القرآن الكريم وقراءاته. كما احتج ابن رسلان بالقراءات في الأحكام الفقهية الفرعية. وكانت السِّمة العامة المميزة لمنهج ابن رسلان هو الايجاز، ولم يُحل إلى المصادر الذي استقى منه وجوه القراءات في كل المواضع التي وقفت عليها ويبدو أنها كانت من حفظه، وقليلًا ما كان يجمع في المسألة الواحدة آراء عدد من العلماء، ويستفيض في الشرح والاستدلال، وقد صرّح بذكر أسماء العلماء الذين نقل توجيههم للقراءة، ولكنه لم يذكر أسماء كتبهم. كما اهتمّ بتوجيه القراءات، وتميّز أسلوبه أيضًا بالإيجاز، فهو يُوَجه القراءات نحويًا وصرفيًا ومعنىً وغيرها دون تفصيل أو إسهاب وهذا ظاهر في عموم شرحه، ولم يتبع منهجًا واحدًا في التَّوجيه، فقد وجَّه القراءات بالمأثور عن رسول الله أو الصَّحابة والتّابعين، والنَّحو، والمعنى، والاستناد إلى السياق، كما نقل توجيه العلماء السّابقين للقراءة، ودافع عن القراءات المتواترة، وذبَّ عنها وردَّ الشُّبه التي أُثيرت حولها، مما يُظهر العقيدة الصحيحة له في الإيمان والتَّسليم بالقرآن وقراءاته، وبأنها من عند الله لا مجال فيها للعقل. وقد دعا ابن رسلان في شرحه كل من اصطفاه الله لتعليم النّاس القرآن إلى البُعد عن الغلو والتَّنطُع والتَّكلُّف في التعليم؛ ليُسهل على عباد الله أخذ القُرآن وتعلُّمه.

Kaynakça

Aldoorı, Ayman jassım mohammed. Ravilerin Hıfz ve Semâlarını Kontrol ve Tahkik Etmeleri: Sebepleri ve Yolları. Uluslararası Hadis Araştırmaları Dergisi/ 8 (2022): 54-88.

Buhârî, Muhammed b. Ismâîl el-Kûfî*, es-Sahîh*, thk. Muhammed Züheyr b. Nâsir en-Nâsir, Musevveratün anis-sultâniyye bi idâfeti terkim Muhammed Fuâd Abdulbâkî, Riyad: Dâru Tavki'n-Necât, 1422.

Ebu Hayyân el-Endülüsî, Muhammed b. Yusuf, *el-Bahr'ul-muhît fi't-tefsîr*. thk.: Adil Ahmed vd. Beyrut: Dâru'l-Kütübi'l-İlmiyye, 1. baskı, 2001.

ed-Dimyâtî, Şehabettin Ahmet b. Muhammed, *İthâfu fudalâi'l-beşer fi'l-kırââti'l-erbaate aşer*. thk.: Enes Mahra. Beyrut: el-kütübü'l-İlmiyye, 1. baskı, 1998.

el-Gazzali Ebû Hamid Muhammed b. Muhammed, *İhyâu ulûmi'd-dîn*. Beyrut: Dârü'l-Ma'rife, 1983.

el-Kurtubî, Muhammed b.Ahmed, *el-Câmiu li-ahkâmi'l-Kur'ân*. thk.: Ahmed el-Berdûnî ve İbrahim el-fişh. Kahire: Darü'l-Kütübi'l-Mısriyye, 1964.

el-Mehdevî, Ahmed b. Ammar, *Şerhu'l-Hidâye*, thk.: Hazim Said Ramazan, el-Riyad, Mektebetü'r-Rüşd, 1995.

ez-Zeccâc, İbrahim b. es-Serî, *Meâniyü'l-Kur'ân ve i'râbuhu*. thk.: Abdulcelil Abduşşelbi. Kahire: Dâru'l-Hadîs, 2003.

Fârisî, Ḥasan b. Aḥmed Ebû `Alî. *el-Hucce li'l-kurrâi's-seb`a*. ed. Bedruddin Kahvecî ve Beşîr Cüveycâbî. Dimaşk: Dâru Me'mûn li't-Turâs, 2. Basım, 1993.

İbn Atıyye, Abdülhak *el-Muḥarreru'l-vecîz fi tefsiri'l-Kitâbi'l-Azîz*. ed. Abdusselâm Abduşşâfî. Beyrût: Dâru'l-Kutubi'l-İlmiyye, 1422.

İbn Ḫaleveyhî, Ḥuseyn b. Aḥmed. *el-Ḥucce fi'l-kırââti's-seb`*. ed. Abdulâl Sâim. Beyrût: Dâru'ş-Şurûk, 4. Basım, 1401.

İbn Hanbel, Ebû Abdullah Ahmed b. Muhammed. *el-Müsned*. 45 Cilt. Beyrut: Müessesetü'r-Risâle, 2001.

İbn Zencele, Abdurrahman b. Saîd. *Huccetü'l-kıraat*. Beyrût: Dâru'r-Risâle, ts.

İbn-i Cinnî, Osman b. Cinnî, *el-Muhtesib fî tebyîn-i vücûh-i şevâzzi'l-kıraât*. Vizâretü'l-Evkâf-el-Meclisü'l-A'lâ li'ş-Şuûni'l-İslamiyye, 1999.

İbnü'l-Cezerî, Muḥammed. *en-Neşr fi'l-kırâ`âti'l- `aşr*. ed. Ali Dabba'. Mısır: el-Matbaatü't-Ticariyetü'l-Kubrâ, ts.

İbnü'l-İmad, Abdülhay b. Ahmed, *Şezeratü'z-zeheb fî ahbari men zeheb*. Beyrut: Dâru İhyai't-Türasi'l-Arabi, ts.

Kehhâle, Ömer Rızâ, *Mu'cemü'l-müellifin*. Beyrut: Mektebetü'l-Müsenna, ts.

Müslim, Müslim b. el-Haccâc el-Kuşeyrî, *Ṣaḥîḥu Müslim*. thk: Muhammed Fuâd Abdülbâkî. Beyrut: Daru İhyâi't-Turâsi'l-Arabî, ts.

Sehâvî, Şemsüddîn Muhammed b. Abdirrahmân. *ed-Dav'ü'l-lâmi [li-ehli'l-karni't-tâsi'*. Beyrut: Daru Mektebeti'l-Hayat, ts.

Semîn el-Halebî, Aḥmed b. Yûsuf. *ed-Durru'l-mesûn fî ulûmi'l-kitâbi'l-meknûn*. ed. Ahmed Harrat. Dimaşk: Dâru'l-Kalem, ts.

Süyûtî, Ebü'l-Fazl Celâlüddîn Abdurrahmân b. Ebî Bekr, *el-İtkan fi ulum'il-Kurân*, Thk. Muhammed Ebü'l-Fadl İbrahim, Mısır: el-Heyetu'l-Mısrıyyetu'l-Amme li'l-Kitâb, 1974.

Şevkani, Muhammed b. Ali, *el-Bedrü't-tali' bi-mehasin men ba'de'l-karni's-sabi'*. Beyrut: Dârü'l-Ma'rife, ts.

Tirmizî, Ebû Îsâ Muhammed b. Îsâ b. Sevre, *es-Sünen*, thk. Ahmed Muhammed Şâkir, Muhammed Fuâd Abdulbâkî, İbrâhim Atva, 2. Baskı, Mısır: Şeriketü Mektebe ve Matbatü Mustafa el-Bâbî el-Halebî, 1395.

The Methodology of Imam Ibn Ruslan in Presenting the Readings, Directing Them, and Defending Them in His Book "Explanation of Sunan Abi Dawood"

Assist. Prof. Israa Mahmood Eid EID

Extended Summary:

The book "Sharh Sunan Abi Dawood" by Ahmad Ibn Husayn Ibn Ruslan Al-Ramli Al-Shafi'i (d. 844/1440) is one of the most significant commentaries on Abi Dawood. It is considered the oldest and most comprehensive commentary covering all the hadiths in Sunan Abi Dawood. Ibn Ruslan's explanation is neither excessively lengthy nor overly concise, spanning eleven volumes to expound on Abu Dawood's Sunan comprehensively. In his commentary, Ibn Ruslan drew upon various sources from the Sunnah, exegesis, language, and jurisprudence, some of which are now lost, enhancing the scholarly value of the book.

The commentary dedicated attention to both the widely transmitted and rare Quranic readings, and I have examined around 170 instances. This research aimed to study Ibn Ruslan's methodology in employing Quranic readings as evidence, primarily in explaining Quranic verses. In his commentary, Quranic readings elucidated the meaning, provided interpretation, and clearly indicated the intended significance of the verses, or clarified their linguistic aspects. Ibn Ruslan consistently supported his explanations of Abu Dawood's hadiths by referencing the words of Allah and His readings, elucidating their correct meanings or linguistic nuances. He recognized that explaining the Sunnah with the Quran is among the most effective methods. Much of Ibn Ruslan's reliance on Quranic readings focused on accurately articulating the wording and punctuation of the hadith, with readings serving as a reliable guide for directing the noble hadith's expression. Numerous examples support this assertion, such as the variation in the reading of "نَجِدَ" in the phrase "حتى نَجِدَ," where both nasb (raising) and raf' (lowering) are permissible, as evidenced by the readings of the majority with nasb and Nafi' with raf'.

In his commentary, Ibn Ruslan also utilized Quranic readings to regulate the naming of chapters, highlighting cases where Arabic words could be read in two ways, both correct and conveying the same meaning. For instance, in the chapter "باب زكاة الحلي," the word "الحلي" can be read with a dhamma (a short vowel sound) and a kasra (another short vowel sound), both readings being widely transmitted and interchangeable without altering the meaning.

Ibn Ruslan also emphasized the elucidation of Arabic dialects used in the Quran, which coincided with certain expressions in noble hadiths. For example, the hadith, "ليمنح أحدكم أرضه خير له من أن يأخذ عليها خَرَاجًا," contains the term "خَرَاج," which Ibn Ruslan justified through the readings of Hamzah, Al-Kisai, and Khalaf al-Ashir, all of which are widely transmitted. Additionally, Ibn Ruslan indicated an alternative reading found in other Arabic linguistic traditions, namely, "خَرْج," used by the remaining Quranic readers. This illustrates that the word has two correct and widely transmitted pronunciations, both conveying the same meaning.

Furthermore, Ibn Ruslan employed Quranic readings to explain the morphological aspects of certain hadith words, employing the Quran as a witness to certain grammatical rules. For instance, he affirmed the permissibility of replacing a noun and its substitute if the substitution serves to emphasize the substitute. Additionally, he supported the permissibility of connecting the letter "الألف" to the interrogative particle "ما" when prepositions are attached to it, citing examples from the Quran and its readings.

Ibn Ruslan's general style was characterized by brevity, precision, and clarity. While he did not explicitly mention the sources he consulted, he did reference the ten readings of the Quran. He occasionally conveyed the preferences of other scholars in the field without expressing disagreement, indicating his alignment with them.

In addressing Quranic readings, Ibn Ruslan defended the widely transmitted readings, assessing the words of the Arabs in light of the divine revelation, underscoring his correct belief in faith and submission to the Quran and its readings.

The research underscores Ibn Ruslan's stance on Tajweed, asserting that the Quran was revealed for worship and contemplation for a non-Arabic nation, making unnecessary the excessive and affected pronunciation of its words. His objection was not against Tajweed or the accurate pronunciation of letters but against reprehensible exaggerations, aiming to facilitate the acquisition and learning of the Quran for the worshipers of Allah.

In conclusion, Ibn Ruslan's "Sharh Sunan Abi Dawood" stands as a testament to his scholarly prowess and methodological acumen. His comprehensive exploration of Abu Dawood's Sunan, coupled with a meticulous attention to Quranic readings, linguistic nuances, and grammatical rules, contributes significantly to the fields of hadith and Quranic studies. By seamlessly integrating these elements, Ibn Ruslan provides readers with a rich tapestry that enhances their understanding of the interconnectedness between the Quran and the Sunnah. His work not only serves as a valuable source for students and scholars but also exemplifies a harmonious synthesis of various Islamic sciences, making it a timeless contribution to the academic discourse.

Keywords: Readings: Readings, Hadith, Explanation of Ibn Ruslan, Methodology, Guidance, Objection, Defense.